

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد صلى

الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً وبعد:

فإن الدين الإسلامي الذي اختاره الله جل وعلا ليكون للناس جميعاً وما احتواه من نظم

ومناهج وتشريعات ربانية يعد منهجاً شاملاً للحياة كلها كما قال تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي

الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمٌّ أَمْثَلُكُمْ مَا قَرَّظْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ

رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾ [الأنعام ٣٨] " ولا غرو في ذلك فهو من عند الله العزيز الحكيم، وقد

قدم الإسلام الحنيف بناء ثقافياً متكاملًا للبشرية يحقق لهم السعادة في الدنيا والفوز بالجنة

ورضوان الله في الآخرة، ويتسم هذا البناء الثقافي الإسلامي بخاصية فريدة متميزة عن غيره وهي

أن مرجعيته ومصدره الوحي، وهذا المصدر الإلهي هو الذي يؤكد صدق هذا البناء وثباته

، وفائدته العظمى للإنسان في الدنيا والآخرة معاً، وينطلق البناء الثقافي من منطلقات الفهم

الصادق لحقيقة الإنسان والهدف من خلقه وأساليب تحقيق أهدافه" قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ

كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ

كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ [الإسراء: ٧٠] قال القرطبي رحمه الله في معنى التكريم :

والصحيح الذي يعول عليه أن التفضيل إنما كان بالعقل الذي هو عمدة التكليف وبه يعرف

الله ويفهم كلامه ويوصل إلى نعيمه وتصديق رسله إلا أنه لما لم ينهض بكل المراد من العبد

بعثت الرسل وأنزلت الكتب" [القرطبي، ١٤٢٣هـ، ص ٢٩٣، ج ١] وهذا من كرمه جل وعلا

على بني آدم وإحسانه إليهم حيث كرم بني آدم بجميع وجوه التكريم ، فكرمهم بالعلم والعقل

وإرسال الرسل وإنزال الكتب، وجعل منهم الأولياء والأصفياء وأنعم عليهم بسائر نعمه .

ومن أبرز ما في هذا التكريم هو ذلك المنهج الشامل الذي أودعه الله في دين الإسلام

الذي ختم الله به الأديان السماوية وجعله ناسخاً لها فهو الدين الحق وما سواه فباطل ومردود

قال تعالى ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٩] وقد أرسل الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم مقررًا لهذا الدين ومبينًا ومفسرًا لشرع الله حتى يحيا الإنسان في ظل حياة عزيزة كريمة، ولتتعامل به في هذه الحياة كما أمر الله لتستقيم حياته، وينعم بنعم الله في الدنيا وفي الآخرة لا سيما أن هذا الدين صالح لكل زمان ومكان إلى قيام الساعة.

ولما كان الإسلام هو المنهج الرباني المتكامل، المواقي لفطرة الإنسان والذي أنزله الله لصياغة الشخصية الإنسانية صياغة متزنة متكاملة، وليجعل منها خير نموذج على الأرض يحقق العدالة الإلهية على وجه الأرض في المجتمع الإنساني، ويستخدم ما سخر الله له من قوى الطبيعة استخداماً نيراً متزاناً لا شطط فيه ولا غرور ولا أثر ولا استئثار ولا ذل ولا خضوع، لما كان ذلك كله جاءت الشريعة الإسلامية لتحقيق أهداف الإسلام وغاياته كما أراد الله أن يتحقق. [النحلاوي، ١٤٠٣هـ، ص ١٨].

وتمثل الثقافة الإسلامية جزءاً لا يتجزأ من التربية الإسلامية التي تعنى جميع مؤسساتنا التعليمية بتقديمها كمنهج دراسي على مستوى التعليم العام والعالي، فعلى مستوى المرحلة الجامعية يعد مقرر الثقافة الإسلامية من أبرز المقررات التي تضمنتها خطط الدراسة الجامعية وذلك لمختلف التخصصات لما لها من الأهمية في زيادة وعي الطلاب وإنماء ثقافتهم الإسلامية في مختلف الجوانب الدينية والشخصية والاجتماعية على نحو يكفل الوجهة السليمة الصحيحة ويربط ماضي أمتهم الإسلامية بحاضرها وما ينبغي أن تكون عليه في مستقبلها.

ومقررات الثقافة الإسلامية التي تدرس للطلاب في المرحلة الجامعية لا بد أن تتسم بروح الأصالة والمعاصرة بحيث تنطلق من الكتاب والسنة كمصدر ثابت وأصيل من مصادرها، وتراعي تطورات العصر ومستجداته في مختلف التخصصات تلبية لحاجات الطلاب وتتماشى مع تخصصاتهم المختلفة بما يتوافق مع الشريعة الإسلامية السمحة، ويتأكد ذلك إذا علمنا أن التعليم في ظل المتغيرات والتحديات المعاصرة يحتاج إلى مراجعة سريعة حتى يتلائم مع هذه المتغيرات، وهذه التحديات وغيرها الكثير تؤكد لزماً على المؤسسات التربوية الإسلامية أن تقف

موقفاً إيجابياً للتغلب على كل تلك التحديات التي تواجه ثقافتنا الإسلامية من خلال التغيير المستمر والتطوير المتنامي في تنظيم نظم التعليم ومناهجه، ومصادره وطرق تدريسه وتقييمه، وانطلاقاً من مبدأ الأصالة والمعاصرة، مع ضرورة توعية الطلاب بهذه التحديات الحالية ودراساتها وتحليلها من خلال الفكر الإسلامي وتعليمهم الحفاظ على خصوصيات الهوية الثقافية والتأكيد على المحافظة الشديدة على ثوابت الدين وتعزيز الانتماء له والتشرف بذلك مع ضرورة التحلي بالقيم الإسلامية التي تدعم هذا الدين العظيم

ومما لا شك فيه أن مقرر الثقافة الإسلامية بالمرحلة الجامعية ليس تكراراً لما سبق أن درسه الطالب في مراحل التعليم العام لكنها مادة لا بد أن يستفاد منها في محاولة جعل الطالب يستثمر ما سبق أن درسه ويوظفه في حياته من خلال ما يواجهه في حياته العلمية والفكرية والثقافية من إشكالات، ولأجل ذلك لا بد من أن تكون المراحل التعليمية السابقة عبارة عن أسس ينطلق منها الطالب في حياته الثقافية والعلمية .

وهناك أهداف عديدة يهدف إليها مقرر الثقافة الإسلامية بالجامعات وفي مقدمة تلك الأهداف ترسيخ العقيدة الإسلامية الصحيحة في النفوس وربط الأجيال المسلمة بمصادر الإسلام الأساسية، وتعريف الشباب بما يحيط بهم من المخاطر المعاصرة وإيجاد الحلول الإسلامية المناسبة للمشكلات التي تثيرها النظريات والنظم الوضعية، مع رد شبهاتها، وملء قلوب الأجيال المسلمة بروح الاعتزاز بدينها وأمجاد أمتها، وبث الأمل في مستقبل مشرق عظيم للأمة المسلمة إذا ما استعادت تمسكها بعقيدتها ودينها واتخذته منهاج حياة وسبيل رشاد ونجاد .

[جامعة أم القرى، ١٤٣٦ هـ، ص ٨]

وتكمن أهمية مقرر الثقافة الإسلامية في بناء العقلية التي تواجه الشبهات والانحرافات واكساب الأجيال المثقفة ما يستطيعون به الدفاع عن دينهم، ومبادئهم، وأمتهم، وتاريخهم المجيد، وبما يستطيعون به العمل على نشر الإسلام، والتبشير به ضمن الأوساط

العلمية التي يتاح لهم الدخول فيها في مستقبل حياتهم، وضمن زوايا اختصاصاتهم وحل كبريات المشكلات التي اثارها النظريات المعاصرة، وذلك عن طريق عرض مفاهيم الإسلام عرضاً علمياً معاصراً كنظام الاقتصاد الإسلامي ومفاهيمه السليمة من عيوب النظم الأخرى وكنظام الأسرة، ونظام الحكم والأخلاق الإسلامي، وأسس ذلك الفكرية والفلسفية والإيمانية وفوائدها وثمراتها الفردية والاجتماعية [الزهراني، ١٤٣٢هـ، ص ٢١].

ومن خلال الاطلاع على وثيقة السياسة التعليمية بالمملكة العربية السعودية والتي تعتبر المرجع الأساسي لنظام التعليم وأهدافه وتخطيطه وكل ما يتعلق به من أحكام يتضح أنها اشتقت أهدافها وأغراضها من الفكر الإسلامي العام، وهي بذلك تعبر عن الفكر السعودي المبني في أساسه على تعاليم الإسلام، وقد جاءت اسس التعليم في المملكة متناسقة مع أسس التربية الإسلامية، ومن أهم ما تتميز به هذه السياسة التعليمية هو الثبات والوضوح والتكامل والمرونة مما يدل على أنها جاءت متوافقة مع مبادئ وتعاليم ديننا الإسلامي الحنيف وقد أولت سياسة التعليم بالمملكة العربية السعودية عناية خاصة بالمقررات المتعلقة بتكوين الجانب الشرعي والثقافي للطلاب في جميع المراحل الدراسية باعتبارها وسيلة فعالة من وسائل تحقيق أهداف التربية والتعليم في المملكة العربية السعودية والتي تتمثل في فهم الإسلام فهماً صحيحاً متكاملًا وذلك بغرس العقيدة الإسلامية ونشرها، وتزويد الطالب بالقيم والتعاليم الإسلامية وبالمثل العليا واكسابه المعارف والمهارات المختلفة وتنمية الاتجاهات السلوكية البناءة، مما يسهم في تطوير المجتمع وهيئة الفرد ليكون عضواً ونافعاً وصالحاً في مجتمعه [الحقيل، ١٤٢٤هـ، ص ٦١]، ومن خلال تتبع السياسة التعليمية في بناء المناهج ومحتوياتها وضوابطها واسسها يتضح أنها:

١. منبثقة من الإسلام ومن مقومات الأمة وأسس نظامها .

٢. موافقة لحاجة الأمة وترمي إلى تحقيق أهدافها .

٣. مناسبة لمستوى الطلاب ولأهداف التعليم .

٤. متوازنة ومرنة توافق مختلف البيئات والأحوال .

وبناء على ما سبق فإن استشعار الباحث لأهمية مقررات الثقافة الإسلامية بالجامعات وما
تحتويه تلك المقررات من خلال مفرداتها من تضمين للسياسة التعليمية بالمملكة العربية
السعودية ومدى تحقق ذلك رأى أن يكون مدار بحثه حول وضع تصور مقترح لمقرر الثقافة
الإسلامية بالجامعات السعودية علي ضوئه.